

البرازيل: قصة نجاح بهرت العالم

عظيمة هي تجارب الدول التي استطاعت رغم التحديات والظروف أن تصنع سلماً تتسلك به قمم النجاح وتخرج من وسط الركاب أكثر قوة وتصميماً على تغيير وضعها وبناء ذاتها ، إنها البرازيل أو ما أصبح يعرف ب اليابان الجديدة. البرازيل إنها قوة الإرادة وإرادة القوة التي ترفض الهزيمة والإنسياق خلف الظروف القاسية.

من وسط ركاب التخلف و الجهل و قساوة الظروف ، خرجت البرازيل تلك الدولة القابعة في أدغال غابات الأمازون ، والتي كان سكانها يعيشون حياة بدائية يطبعها الفقر التخلف خرجت لتقدم تجربة فريدة وملهمة لشعوب العالم.

السياق التاريخ للنهضة البرازيلية

هبت رياح النهضة البرازيلية مع بداية ما عرف ب “Brazil’s Miracle” أو المعجزة البرازيلية وهو مصطلح أطلق على النجاحات الباهرة التي حققتها البرازيل في مجال التنمية الاقتصادية في الفترة ما بين 1968 – 1973 . بعد الإنقلاب العسكري 1964 كان لدى النظام الجديد إهتمام كبير بتطوير الإقتصاد والحياة السياسية في البرازيل لأجل ذلك عين المجلس العسكري حكومة تكنوقراط يرأسها الإقتصادي المخضرم البروفيسور Delfim Netto رائد النهضة الاقتصادية البرازيلية ووزير المالية آنذاك.

فخلال هذه الفترة الذهبية للإقتصاد البرازيلي حققت نسبة النمو نتائج فاقت توقعات الإقتصاديين وخبراء التنمية ، حيث أقتربت هذا المعدل من 10% ، وقد انعكست هذه النسبة إيجاباً على قطاع الصناعة فشهدت الصادرات البرازيلية إرتفاع كبيراً بينما أتخذت حكومة التكنوقراط إجراءات سريعة وفعالة من أجل تطوير وتحسين المنظومة المالية للدولة وجعلها قادرة على إستقبال الإستثمارات و تسهيل العمليات المالية بعدها أصبحت البرازيل إحدى الواجهات المالية والمراكز الاقتصادية ليس فقط في دول أمريكا اللاتينية بل وفي العالم كله.

بفعل هذ النمو السريع والأداء الجيد للإقتصاد البرازيلي كان المجتمع البرازيلي يشهد تطورات جذرية موازية للطفرة الاقتصادية فخلال سنوات قليلة تحولت البرازيل من بلد يعيش 55% من سكانه في المناطق الريفية ذات الظروف المعيشية الصعبة والقاسية إلى بلد يعيش 67% من سكانه في مدن حضارية متطورة ذات بنية تحتية قوية و مزودة بكافة ضروريات الحياة من جامعات وشوارع وجسور ومستشفيات.



يقول وزير المالية البرازيلي في عهد النهضة البروفوسير DelfimNetoo يجب أن نركز على قطاع صناعي واحد لا يمكن أن تطور جميع القطاعات دفعة واحدة ، لكن القطاعات التي تشكل مصدر قوة وتميز لنا يجب أن نركز عليها ونوليها إهتمامنا بشكل أكبر لبناء قوتنا الإقتصادية.ومن نتائج هذه السياسة التي أعتمدت من قبل حكومة التكنوقراط ما يعرف ب Linkage Effect حيث يؤدي تطوير قطاع معين إلى نتائج إيجابية على القطاعات الأخرى.مثلا تطوير قطاع الحديد سيؤدي إلى نتائج إيجابية على قطاع صناعة السيارات.

ركزنا كذلك على قطاعات الصناعة الإلكترونية وصناعة السيارات وحققنا نتائج كبيرة ونافسنا الكبار ، وغزت منتجاتنا الأسواق الإقليمية والدولية، وكانت هناك نتائج إيجابية كبيرة على القطاعات الأخرى.

العالم يستثمر في البرازيل

بعدما حققته البرازيل من نمو و تطور إقتصادي في فترة المعجزة الإقتصادية ، بدأ طموح حكام البرازيل يزداد لبناء قوة إقتصادية عالمية وقد غدت هذا الطموح النجاحات الباهرة التي حققها الإقتصاد البرازيلي في تلك الفترة. قدمت حكومة التكنوقراط إطار إستراتيجي جديد شمل تطوير في مجال البنية التحتية وزيادة الإستثمارات في قطاعات النفط والغاز و الحديد الصلب ، وكانت هذه المشاريع تحتاج إلى تمويلات ضخمة وقفت كعقبة لتحقيق الطموح البرازيلي. لم يأخذ التفكير وقتا طويلا من حكومة التكنوقراط لإيجاد شركاء جدد يمكن الإعتماد عليهم في توفير التمويل للخطط الحكومية الجديدة كان ذلك في عام 1974.

في سنة 1974 خرج العالم من أزمة خانقة عرفت :”صدمة النفط الأولى” وبعد هذه الأزمة التي خلقت فاض كبير في حسابات الدول المصدرة للنفط بدأت البنوك العالمية وشركات الإستثمار في البحث عن مكان ملائم لإستثمار الفوائض النفطية خاصة في الدول النامية ، كانت البرازيل الدولة الوحيدة التي حققت معدلات نمو عالية وبالتالي كانت الأجدر بهذه الإستثمارات.

خلال أشهر قليلة كان ممثلي البنوك العالمية، والشركات الإستثمارية يتقاطرون على ريوبرازيليا و سانباولو من نيويورك ولندن ثم لا حقا من فرانكفورت ، طوكيو ، باريس، تورنتو ، جينيف ، شيكاغو ولوس أنجلوس.

سنوات الضياع



في سنة 1979 وبدون مقدمات ضربت أزمة نفط جديدة أطنابها في العالم مسببة صدمة و ذهولا للعالم ، وكانت تلك بمثابة سنوات الضياع للمارد البرازيلي . فخلال هذه الأزمة تضاعفت أسعار واردات النفط البرازيلية ، وأرتفعت معدلات الفائدة ، و أنخفضت أسعار المواد في السوق العالمية. بينما سجل العجز في الميزان التجاري للبرازيل سنة 1979 ثلاثة أضعاف ما سجله في العام 1978. كانت كارثة حقيقة حلت بالتجربة البرازيلية الصاعدة فأورثتها الكثير من المشاكل كانت في مقدمتها الديون الخارجية التي وصلت أعلى مستوى لها على مستوى العالم.

الفكرة لا تموت (ظهور المنقذ: لولا داسيلفا)

بعد سنوات عجاف عرفها الإقتصاد البرازيلي الجريح ، وبعد أن تفاذفته الأزمات و المشاكل ، وصل إلى سدة الحكم في البرازيل لولا دا سيلفا وهو شاب برازيلي فقير ينحدر من أزقة وشوارع سانباولو ، عاش فترة طويلة من الكفاح في أروقة السياسة ودهاليز النقابات العمالية.

كان حملا ثقيلًا ذاك الذي حمل الرئيس الجديد ، فالبرازيل غارقة في الديون حد الإفلاس وشروط صندوق النقد الدولي مجحفة في حق البرازيل من أجل الحصول على قروض جديدة. رضخ دا سيلفا لشروط صندوق النقد الدولي من أجل الحصول على قرض بقيمة 30 مليار دولار و قام بالإصلاحات الإقتصادية المشترطة من الصندوق.

بعد سنوات من تنفيذ خطته الجديدة كانت كل القرائن والدلائل تشير إلى تدهور جديد في حالة الإقتصاد البرازيلي والوضع يزداد سوءا ، حينها أطل دا سيلفا على شعبه من جديد بحزمة إصلاحات منها خروج البرازيل من عباءة صندوق النقد الدولي وجاء دا سيلفا بإقتراحات جديدة من بينها : تشجيع التصنيع ، زيادة الإنفاق على القطاعات الإقتصادية ، سياسة إحلال الواردات ، فتح علاقات جديدة مع الإتحاد الأوربي، تطوير في قوانين الإستثمار، تشجيع الزراعة ، تشجيع السياحة

هكذا أستطاع دا سيلفا أن يعيد للبرازيل مكانتها من جديد فقد حققت سياساته الإصلاحية الجديدة نجاحات أبهرت العالم وأخرجت البرازيل من إحدى أسوأ الأزمات التي عرفتتها عبر التاريخ ، لقد كان الشعب محبطين لدرجة كبيرة و يشعر بالإنكسار و الهزيمة بسبب ما آلت إليه الظروف في البلد ، لكن تجارب الأمم عظيمة وفكرة البناء والنهوض قد تتعثر ، وتصطدم بالواقع و قد تهتز لكنها أبدا لا تموت...



في سنة 2010 تربعت البرازيل في المركز السابع عالميا من حيث قوة الإقتصاد محققة نسبة نمو 7.5% ، و أصبحت من ضمن ما يعرف The Acronym BRIC وهي دول تضم كل من البرازيل ، روسيا ، الصين ، الهند وهي الدول التي حققت معدلات نمو قوية وساهمت في إنتعاش الإقتصاد العالمي.